الوحدة العربية

نقطة انطلاق لتوحيد المصطلح العربي

الأستاذ محمد العربي الخطابي

(الرباط)

اولا : تعترض سير اللغة العربية مشاكل جوهرية منها :

ا) تختلف الاقطار العربية ، اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ، واللغة تتأثر حتما بتخلف الامة وتزدهر وتترعرع بتقدم الجماعة التي تتكلم بها .

الم تكن اللغة اليابانية واللغة الروسية متخالفتين منذ نحو مائة عام ، وكانتا قاصرتين الى حد كبير عن التعبير العلمي والتقني الذي ظهر مع الحضارة الصناعية ؟

ولنا امثلة من التاريخ ايضا : فاللغة العربية التي كانت لغة الشعر والتعبير المجرد في الجاهلية والصدر الاول من الاسلام استطاعت ان تطفر طفرة كبيرة ، بسبب الفتوحات والثورة والاحتكاك ، فما لبث ان انفتحت امامها آفاق التقدم والرقي فاصبحت لغة العلم والفلسفة والادب والدواوين (الادارة) .

وبمقارنة ذكية يتضح لنا ما حققته اللغة العربية ، كذلك من تقدم ملموس في مدة مائة عام في مطلع النهضة العربية الحديثة .

ب) تقاعس الحكومات العربية او عجزها عن بناء الوحدة الثقافية التي هي في نظري اس الوحدة السياسية والاقتصادية بين اقطار العرب . وقد بقي دستور الوحدة الثقافية العربية الذي وقعه وزراء التعليم في بغداد منذ سنوات قليلة حبرا على ورق .

وما لم تصبح هذه الوحدة الثقافية العربية **حقيقة قائمة فسوف يبقى الكلام** عن توحيد المصطلحات العلمية ووضع المعاجم والمؤسسات والكتب الدراسية على نحو منسق ، سوف يبقى الكلام عن ذلك ضربا من العبث .

ج) الاستعمار الفكري الاوربي الذي كان من العوامل التي اضعفت الثقة باللغة العربية وعممت الجهل بها بين المتعلمين في عدد من الاقطار العربية . وقد ضرب الاستعمار الفرنسي الرقم القياسي في ذلك باضطهاد لغة الضاد في تونس والجزائر والمغرب وانشائه طبقة متعلمة منفصلة عن جذورها جاهلة بلغة قومها وبحضارتهم .

هذه هي المشاكل الجوهرية ، في نظري ، اما تبسيط النحو العربي ، وتوليد المصطلحات ووضع المعاجم الضرورية فكلها مشاكل ثانوية متفرعة عن تلك ومرتبطة بها .

ثانيا :

الحلول الناجعة ، كما اراها ، هي :

ا) بناء الوحدة الثقافية العربية باسرع ما يمكن ومعنى الوحدة هو :

— مناهج دراسية واحدة .

— كتب دراسية واحدة .

— مجمع لغوي وعلمي عربي واحد ، وجهود متناسقة ومتآلفة ، ماديا وعلميا ، لوضع المعاجم واقرار المصطلحات والالفاظ الجديدة .

ب) العناية الكبرى بالبحوث العلمية اللغوية وغيرها في الجامعات خاصة .

ج) ايجاد اساتذة جامعيين ، على مستوى عربي مؤهلين للتدريس والبحث باللغة العربية في جميع الكليات ، وذلك طبق منهاج مخطط تتفق عليه كل الاقطار العربية .

ثالثا :

لاشك ان اللغة العربية تصلح للتدريس والبحث الجامعي ، لانها لو لم تكن كذلك لما استحقت ان تحمل اسم لغة ، ولما كانت قادرة ان تنقل عبر قرون عديدة ثقافة علمية وادبية وفلسفية تعد من المع الثقافات العالمية المعروفة ولما استطاعت كذلك

أن تقف فى وجه استعمار غربي قوي تسلط على البلاد العربية اجيـــالا وحاول القضاء على لغة العرب .

نعم ، ينقصها فى الوقت الحاضر ، عديد مـــن الالفاظ والمصطلحات العلمية والتقنية التي ولدت مع حضارة العصر ، وهذا ليس عيبا فى اللغة العربيـــة بل هو نقص فى ابنائها وقصور وتخلف فى شعوبهـــا وليس من المستحيل ولا من الصعب تداركه .

رابعـــا :

من المشاكل التي تعترض الاساتذة الجامعيين :

ا) نقص كتب الدراسة والمراجـــع والمعاجم ، وخاصة فى الكليات العلميـــة .

ب) تقصير الجامعات نفسها فى ميدان البحـــث العلمي الذي لا يتصور ان تستغنـــى عنه جامعـــة عصريـــة .

وما زلنا نشاهدفى المغرب ، مثلا ، مسؤولين ، يؤمنون ان الجامعة ما هي الا مؤسســـة غايتهـــا تكوين الاطارات ، اي تكوين الموظفيـــن واصحـــاب المهـــن الحـــرة .

ولا يخفى ان تشجيع البحوث فى الجامعات عامل جوهري فى ايجاد المراجع والكتب الدراسية وفى توليد المصطلحات وتعميمها بين الطلاب الجامعيين .

لقد دلت التجربة على ان العلماء الباحثين حينما يؤلفون كتابا او مرجعا علميا لا يعوزهم استنبـــاط المصطلحات او توليدها او تعريبها وهـــم فى ذلـــك لا ينتظرون ما ستعمله المجامـــع اللغوية ، بل يعتمدون على علمهم وخبرتهم ومعرفتهم بلغتهم مع لغة اجنبية او اكثـــر . والآلة على ذلك موفورة لذا فان تشجيـــع الباحثين والمؤلفين الجامعيين عمل هام من شأنه أن يساعد على اثراء اللغة العربية بما هي فى حاجـــة اليه من الفاظ ومصطلحات ومراجع وادوات علميـــة وتقنيـــة .

خامســا :

من الخطأ الظن بان المجامع اللغوية هي وحدها المسؤولة عن استنباط المصطلحات وتوليد الالفـــاظ الجديدة . ان الجهود الفردية وجهود ارباب المهـــن المختلفة ضرورية فى هذا الباب . فالعالم الذي يبحث ويؤلف ويترجم ، والخبير الذي يعمـــل فى مكتبه او معمله والصناع الذيـــن يشغلـــون فى المصانـــع ، والرياضيون ورجال الفن كلهم يشاركون ، فى ميدان اختصاصهم ، فى ايجاد الالفاظ والمصطلحات التـــي تدعو اليها الحاجة . ومهمة المجامع اللغوية ، فضـــلا عن التوليـــد والابتكـــار ، هي الجمع والتنسيـــق وتبني الالفاظ الصالحة المبتكرة وتصنيفها فى معاجـــم وقواميـــس .

وليس بخاف على احد ان معظم الالفاظ التي تستحدث يوميا فى اللغات المتقدمة باوربا وامريكـــا تجري على الالسنة وفى الصحف السيارة حينمـــا يبتكرها ذوو الاختصـــاص فى المصنع او المختبـــر او النادي او المسرح او المرسم .

نعم ، المشكلة ، هي توحيد المصطلحات ولاجل ذلك وجد المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالـــم العربي ، وعمله فى هذا الباب نافع جدا ، والمنهـــاج الذي اعده لجعل المصطلحات العربية موازية ومساوية للمصطلحات الغربية الحديثة منهاج صالح جـــدا والمهم هو ان يسند عمل المكتب ، ماديا وعلميـــا (وسياسيا ايضا) حتـــى يؤدي واجبه فى احســـن الظروف والاحوال وحتـــى لا يعوقه عائق ، وهـــذا الاسناد حتمـــي ومستعجـــل لان عجلـــة التقدم لا تنتظرنـــا . وقد عرض المكتب الدائم حاجته ووسائله وبنى تقديراته علـــى اسس علمية وتقنيـــة ، وحدد زمن الانجاز ، وهو زمن ليس بطويل (عشر سنوات) اذا قسنـــاه بمدة التخلف الفكـــري والاجتماعـــي التـــي عاشتهـــا اقطارنـــا .